بوق الحق

﴿احترموا شيخكم﴾

انه لشيخ جليل ، قد اذاب دماغه في العلم والادب، وكم اعجبتكم آثاره ، وكم رنحتكم اشعاره ، وكم اطربكم وحمسكم القاؤه وايماؤه!

كم من وقفة وقف بكم خطيباً ، او نادباً ، او منذراً ، او مغرداً ، فملأتم الفضاء بتصدياتكم ، « بتصفيقاتكم العجاجة » استحساناً لكل درة نثرت من فيه !

قد كان الشيخ الزهاوي منذ مايزيد على ٥٠ سنة وحتى الامس ، موضوع اعجابكم وتبجيلكم، ولا يزال مذكوراً ومشكوراً، في البلاد النائية ، فسرعان ما انقلبت الاحوال ، وتغيرت الاطوار ، فقام عليه اليوم بعض مواطنيه ومعارفه ، هذا يرشقه بسهام الانتقاد الرائشة، وذاك ، يحاول عبثاً ، محو اسمه من سفر الشعراء الكبار . وهذا يسابق

المتسابقين في استنباط مايسمونه بالمداعبات الادبية ، ليظهر لباقته وتفننه في تلك الاساليب ؛ وذاك يتفرغ لتفلية قصائده ورباعياته لعله يعثر على مايخطئه بهِ ، « بصورة ينقصها شيء من طلاوة اللطافة »

كفاكم ياقوم ، فان الضرب على الزهاوي ، كالضرب على الحديد البارد ، وانتم بهذا تعلمون !

اجل ، ان النهضة الادبية في تطور جديد ؛ وان نفوس الادباء تسمو اليوم الى مالم تسم اليه امس ؛ وان عيون المنتقدين صارت الآن تنفذ ، بمزيد الجراءة ، في اعماق الزوايا لكشف الخبايا . ولكن على رسلكم يافتيان ، فان الزهاوي ؛ قد لعب دوره المهم فاجاد وافاد ، واكتسب الشهرة الذائعة ، والشكر العام . فهاتوا ماعندكم ، مما هو خير وأبقى .

قد « يستانس » افراد معدودون ، لما تكتبون ؛ غير ان الاكثرين ، لاسيما ادباء البلاد الاخرى ، تضيق نفوسهم من ترديدكم ذاك الصدى ، ومن اعادتكم الرنة الواحدة على « الطنبور الوحيد »

لم يزل الشيخ الزهاوي ، شاباً في شعره ، قوياً في قوله ، رغماً عن شيخوخته وتحوله ، واذا ماوقف بالناس اليوم ، وأنشد وتلهف ، خلب الالباب ، واغتصب اعجاب المنتقدين « والمداعبين »

اما « ليلى » وسائر بنات الجنس اللطيف فمن اعز واجباتهن

تكريم الزهاوي ، والمجاهرة بشكره وتعظيمه . كيف لا ، وحقه عظيم عليهن اذ قد « اذاب فؤاده » بالهذيذ بذكرى حقوقهن والمدافعة عنها ! ! فلو كان الشيخ الزهاوي ، في اوربا او امريكا لأقام له الرجال ، فضلاً عن النساء ، اثراً خالداً ، كلما مر به ، فاضت الدموع من عينيه رقةً وشعوراً بحلاوة معرفة « الجميل »

كلمة في الانتقاد

من جملة كلام النقاد الالماني ارتور اشنتزلر في نقد الانتقاد مايأتي:

ان المحاباة في الانتقاد قد شاعت اليوم ودنست اسم هذا الفن السامي القائم على اسس الحق والانصاف وحسن النظر وسلامة الذوق ..

ان التسامح او التلاين لغرضٍ في النفس قد عم اليوم وطم فغرق فيهِ الانتقاد الحقيقي واختنق . . . . الكثيرون يمدحون ويبجلون وعيونهم مغمضة وحلوقهم مفتوحة ولكن غرضهم الادبي او المادي ظاهر للعيان « يرقص » بين كلماتهم المتنكرة

فان احسن احد عملاً بتاليف او تنوير او تدبير ولم يتوسموا فيه خيراً ، والخير في عرفهم ليس سوى الاستفادة الشخصية ، سواء كانت معنوية ام مادية ، اكتفوا بالسكوت وعدم الاكتراث ؛ هذا اذا لم يتمكنوا من الانقضاض عليهِ بالقدح والطعن

متى تحيا الامة ؟

متى اجتمعت كلمتها ، وتحزبت افرادها وجماعاتها لتوثيق عرى الرابطة الوطنية ؛ وبذل كل منهم ما لديه من الجهود في سبيل المحافظة على الكيان القومي وتاييد الوحدة

متى قللوا من الاقوال الفارغة وكثروا من الافعال الجدية المفيدة للوطن ؛ وسعى جميع اركان القوم باخلاص تام ، الى المصلحة العامة ،

متى عاضدوا العمال ، والصناع ، والزراع ، والعلماء ، والادباء والمفكرين ؛ فاذا نشأ عندهم مشروع مفيد تهافتوا على تاييده ومؤازرته حتى ينجح ، فتعقبه مشروعات اخرى تدل على ان في الامة نسمة حياة

متى عم التهذيب العصري صبيانهم وصبایاهم ؛ وسعت المرأة الى استخدام مزاياها في سبيل احياء الامة ، بتقديمها اليها اولاداً ناشئين على حب الوطن والقومية

معلوم ان الحياة ، يسعى اليها طالبوها . فنحن امة قد دبت الروح بين اضلعها بعد العناء والشقاء . فان اجتمعنا على تقوية هذه الروح ، وانماء هذه الحياة فقد عشنا وسعدنا

اسيادنا الرجال يعرفون هذا ، ولا يزالون يعيدونه ، بعضهم على بعض . . . .